تقريب أولى السمع والطرف

إلى معرفة

علم السيمياء والطلسم والحرف

تأليف

عادل بن شعيب شلار الرفاعي الحمصي

سم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل فوق كل ذي علم عليم والصلاة والسلام على أتقى الخلق أجمعين وأعلمهم بالدنيا والدين وعلى آله وأصحابه الفائضين من خيرات سيد المرسلين على التابعين وسرى كذلك منهم دوليك إلى آخر الآخرين

وبعد :

فهذه مذكرة لطيفة في بيان علم السيمياء والطلسم والحرف أقرب فيها للطالبين مقاصد هذا العلم وأغنيهم بهذه الخلاصة عن الضياع في هذا الخضم المليء بالأسرار والمعارف والضلالات والمخاوف .

ولنشرع الآن ببيان هذه المقاصد بعون الله العليم والواحد :

علم السيمياء:

هو علم قديم داخل في الفلسفات والديانات وهو علم واسع سعة الكون ويفرض نفسه في عقل الإنسان فرضا محرضا ، فلما انتشر الإسلام كان علم السيمياء من العلوم التي ترجمها المسلمون وحققوها وحازوا فيها الكشف ومنتهى الدقة في القرب من الحقائق.

١ –تعريف علم السيمياء:

السيمياء من السمة وهي العلامة ، والسيمياء هي العلامة الناطقة بغير لفظ ، المشيرة بغير يد.

يعني التعريف أن السيمياء علم يتعلق بالإشارات والدلالة التي تكمن ما وراء المشاهدات.

2- شمول علم السيمياء مباحث كثيرة ، منها :

-معرفة تجليات الإله وصفاته :

فإن التأمل والنظر في الكون والنفس بحثاً عن أسباب وعلل الأشياء المشاهدة بالحس أوصل الناس للتعرف أن ثمة إله هو السبب في وجودها وارتباطها مع بعضها ، واكتشفوا من خلال تنوع أسرارها الخفية على وجو د صفات يتصف بها الإله ، فالسيمياء هي علامات تجليات هذا الخالق وتجليات صفاته.

3- علم الكيمياء والفيزياء من فروع علم السيمياء :

وذلك أنهم نظروا تحريك الأجسام والمواد وتحول صفاته ا من جامد إلى سائل إلى بخار وتغيير ألوانها فبحثوا عن الأسباب

الخفية وراء ذلك فنشأ من معرفة ذلك علم الكيمياء .

4- الروحانيات وهي من فرع السيمياء:

وهي الانفعالات والعواطف والوجدانيات والمعنويات وتأثيرها في الأكوان الحسية وكونها من العلامات والدلالات والإشارة والأسباب في الأشياء الظاهرة ، وهذا الجانب تخبط فيه كثير الفلاسفة ، وبلغ فيه المسلمون منتهى الدقة وموافقة الحقائق واشتهر به علماء الصوفية لأن القرآن الكريم والسنة هو المنبع لهذا الجانب وهو الراسم للمتوسمين السنن والقواعد في معرفة هذا الجانب.

5- علم الفراسة (التوسم) :

وهو علم يعرف به حال الأشياء الخفية من ظهور بعض أحواله ، مثل معرفة العاشق من دموعه ، ومعرفة الجائع

والعطشان من وجه هـ، ومعرفة الكاذب من طريقة كلامه ، معرفة الكريم واللئيم ومعرفة حال الماشي وصفته من أثره في الأرض و .... وهو علم له أسس يتعلمها الإنسان ، وهو نوع من أنواع الكشف عند علماء الصوفية ، ويحتاج للرياضة بتنقية الباطن من الرذائل والحصافظ علىصفاء الخاطر حتى تنكشف له الحقائق.

ومنها معرفة ما كان عليه الناس من مشاهدة مصائرهم وآثارهم قال الله تعالى :

((فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ * وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ * إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ))

6- علم الحرف والطلسمات

معناه في اللغة :

الوجة المطلسم أي المتقطب المكروه المتمعّر الذي لا يفسر ، أبه حزن أم خوف أو جلال أو غضب ، وقيل : الطلسم كلمة مؤلفة من شقين ، الشق الأول (الطلّ) وهو الأثر ، والشق الثاني (اسم) فصار معنى الطلسم : أثر اسم ، وليلة طلمسانة بكسر الطاء يعني مظلمة ، وأرض طلمسانة : يعني لا ماء فيها ، وكذلك أرض مطلسمة أي معقود عليها بطلسم ضد الهوام ، و يذكر أن مدينتي حمص مطلسمة ضد العقر فلا تدخلها العقارب ، كما أن إعزاز وهي من مدن حلب قد ذكر لي أن أرضها مطلسمة إذا وضعت تربتها على عقرب قتلها ،

وقد ذكر مشايخنا أن دير الخنافس في اليمامة يقع في شاهق وأنه مطلسم فإن جدرانه تصبح سوداء ثلاثة أيام في السنة يجتمع فيه الخنافس .

معنى الطلسم في الحقائق :

الطلسم هو سر به يمكن التصرف في الكون والتأثير في طبائع الاشياء من خلال الروحانيات التي تؤثر فيها ، مثل : إبصار السامري للنبات ينبت كلما وضع فرس جبريل على الارض قبض قبضة تراب من اثر فرس جبريل فقذفها في عجينة العجل فصار يخور كما يخور العجل .

والطلاسم على أربعة أنواع :

*** النوع الأول هو الطلسم الأعظم :**

وهو السر الذي يعطيه الله لأوليائه وبه يتصرفون في أشياء من الكون والتأثير في طبائعها ، فالكون كله مسخر للإنس والجن ، المؤمن والكافر وفيه نواميس يمكن خرقها ، والتصرف فيها بإذن الله ، وهذا السر الأعظم هو سر من أسرار حقيقة نبوة محمد عليه الصلاة والسلام لأن نبوة محمد أول النبوة تكوينا وأعلاها شرفا وأوسعها خيراً ونبوة الأنبياء كلها نور من نبوة محمد عليه الصلاة والسلام ، فالطلسم العظم سر من أسرار نبوة محمد عليه الصلاة ومن أسرار جبريل وميكائيل واسرافيل ، به يكون التصرف في الكون والتغيير من الطبائع ، ف إن أسرار أسماء الله التي بها يتم التصرف في الكون مكنوزة في نبوة محمد صلى الهب عليه وسلم وخصائص وظائف الملأ الأعلى ، مثل الخوارق ومثل ان يرعى الذئب مع الغنم لا يهيجها ، وهذا الطلسم هو من لوازم رتبة القطبية في الولاية .

تنبيه :

فإذا علمت خصوصية الطلسم الأعظم فلا تسلم لمن يدعيه إلا إذا ظهر صلاحه واتباعه لهدي النبي عليه الصلاة والسلام وظهرت كرامته ، فإن ثمة أناسٌ يأخذون أعداد حروف الاسم ويضعون الأعداد في خطة ثلاثية فيها تسعة مربعات أو في خطة رباعية فيها ستة عشر مربعاً ثم يستخرجون حروفا من تلكم الأعداد فيكونوا منها أسماء ملائكة ويسمونهم خدام الاسم الذي استخرجوا خطة أعداده ثم يعزمون عليهم بحق رئيسهم على تنفيذ أمر يطلبه منه مستخرج الأعداد ، ويأخذ هؤلاء المشايخ أجرا على ذلك ، فاعلم أن هذا اجتهاد مليء بالخطأ وقد يصيب أحيانا وهو باب إلى الدخل وسبيل للباطل .

أما أصحاب الطلسم الأعظم فإن الله يطلعهم على بعض أسمائه التي يدعونه بها لتسخير الكون ويطلعهم على بعض ملائكته المأمورين بتنفيذ المهام ، فعلمهم قطعي لا اجتهاد فيه وهو من براهين نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا يأخذ إلا من الله أو بالإجازة الصحيحة .

النوع الثاني وهو طلسم السحر :

وهو عبارة عن خطوط وحروف ورموز يدعي صاحبها التأثير في الكون بالنفع والضرر ، وهذه الطلاسم بضاعة السحرة والمشعوذين وهي في حقيقتها رموز اصطلاحية وضعها ابليس تكون وسيلة بين الساحر والشيطان في أعمال الشر والضرر ، حيث جعل إبليس لتلك الرموز خداما من اتباعه يأمرهم إبليس

أن ينفذوا للساحر بعض الامور المضرة ببني الانسان .. وهذا من المحرمات

النوع الثالث ، وهو طلسم الخطوط والحروف:

وهذا علم أعطاه الله للأنبياء منهم إدريس عليه السلام وبه يتم التصرف في الطبائع وربطها بروحانيات الملكوت المرتبط بروحانيات أسماء الله وهذه الخطوط والحروف التي كان يرسمها سينا إدريس عليه الصلاة والسلام لم تنقل إلينا بسند متصل ، ولا يعول على ما نقل منها لعدم تخلص هذه النقولات من تدخل السحرة ودسهم .

النوع الرابع ، وهو طلسم المصطلحات :

وهو رموز يصطلح عليها الناس فهي في حق العارفين بها أمور معروفة المعاني وفي حق غيرهم هي عبارة عن طلاسم ، مثل

الحروف المقطعة في القرآن والرموز العلمية في الفقه والحديث والرموز في الرسائل السرية بين الملوك .

علم الخط والحرف :

1- الانتقال من حالة الخط إلى حالة الحرف :

أ- حالة الخط :

خلق الله النقطة فنظر لها فانساحت من الهيبة فتشكل الخط القائم فنظر الله الى الخط المائل فأفلض عليه من المعاني التي سيظهرها في العوالم فهام الخط القائم ورقص وتواجد فانقل إلى حالة الميل والإنسطاح والانغلاق فكان قائما فركع فسجد وتكور فكان قائما على الشكل (ا) ومائلا على الشكل (\ ) وكان منسطحاً على شكل (ـ) وكان مغلقا على الشكل (O) ومن هذه الأحول تكونت كلمة الله وكلمة

محمد فان كلمة الله عبارة عن ثلاثة خطوط قائمة يربطها خط منسطح في نهايته خط مغلق ، وكلمة محمد هي عبارة عن خط مغلق وخط مائل وخط مغلق وخط مائل يربط بينها خط منسطح . وفي تلك الكلمتين اجتمعت جميع انوار وأرواح المعاني . والخط هو كنز من كنوز خزائن جوامع الكلم للنبي محمد عليه الصلاة والسلام .

ب– حالة الحرف :

تلقى آدم علم الأسماء من خزائن جوامع كلم العلوم المحمدية ، فعرف كل   الأسماء التي اجتمعت في الخط القائم والمائل والمنسطح والمغلق ، ثم نزل إلى الأرض فدعت الحاجة إلى استنباط أشكال متعدد من هذه الخطوط ليتواصل بها الخلق وينقل العلوم فاخترع آدم الحروف وأودع فيها المعاني وعلمها

للناس ، فكان ذلك انتقال الخط إلى حالة الحرف الاصطلاحي ومن الحرف تركبت الكلمات .

2- معرفة النبي عليه الصلاة والسلام بالأصل الأول

وممارسته ومنعه من ممارسة الكتابة بالحروف الاصطلاحية

فقد جاء في الصحيح أن النبي عليه الصلاة والسلام رسم خطا مغلقا وخطوطا مائلة وخطاً منسطحاً وقائما ، ثم فسر معانيها بأنها الانسان والأجل والأمل والعوارض وهذه المعاني هي أنوار وأرواح هذه الخطوط . وقد كان نبي الله إدريس عليه الصلاة والسلام يستخدم هذه الخطوط فيتجلى الله له بمعاني تلك الخطوط فتكون هذه المعاني مؤثرة في الأشياء لأن المعاني موافقة للخطوط ، وهذه الخطوط ومعانيها الروحانية المؤثرة في

الأشياء لم تصل لنا بطريق سليم بل شوهها السحرة وملأوا فيها من الفساد والباطل .

3- استخدام الحروف للتأثير في طبائع الاشياء :

وهذا الاستخدام منه ما هو مباح ومن ما هو محرم :

فأما المباح منه :

فهو الحروف والأرقام التي تشير للآيات القرآنية التي يكون بها تأثير الشفاء ومنع الضرر ، ويستدل على الإباحة بقوله تعالى : ((وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا)) **والتأثير بخطة الحروف والأعداد المشيرة لآيات القرآن تعرف من طريقين :**

طريق الإلهام الرباني لأوليائه المقربين ، وطريق التجربة ، فإن المتعاملين بعلم الحروف يقو مون بعمل خطة حروف وأرقام

مرتبطة بآيات و كلمات قرآنية فثبت لهم بالتجربة تأثيرها فيجعلونها علماً ، وربما تناقلوه فيما بينهم بالسند المتصل وحرصوا على صيانة أسراره من عبث غير العالمين به .

وأما المحرم منه :

فهو خطة الحروف والأعداد التي تتلوها الشياطين على السحرة والمشعوذين ويدعون أن روحاني تها مؤثرة في الأشياء لكن التأثير هو للشياطين وهو تأثير في الشر والضرر لا في الخير والشفاء ورفع الضرر .

4- علم الحرف في اللغة والنحو والرسم :

وهذا علم معروف موجود في كتب علوم اللغة العربية

* * *

العلوم الروحانية وموقف الشرع الإسلامي منها:

انتشر في عصرنا شيء يسمى العلم الروحاني وانتشرت حرفة اسمها العالم الروحاني ، فما هو ذلك العلم وما حكمه في الشرع ؟

ما هي الروحانية :

هي أنوار معنوية تؤثر في الأجسام الكثيفة والأجسام اللطيفة والروحانيات هي:

١ - **الكلمة** : وأعلى الكلمات تأثيراً في الأجسام والأرواح هي الأمر الإلهي قال الله تعالى : ((رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ)) ((وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي)).

٢ - **الوحي** : قال الله تعالى : ((وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا)) وهو القرآن فإن له تأثيراً في الأجسام الكثيفة واللطيفة كالسكينة والطم أنينة والشفاء وأمور أخرى.

٣ - **الملائكة:** فالملائكة لها تأثير في الأجسام الكثيفة وأعظمها روحانية جبريل عليه السلام وقد سماه الله (الروح) وجبريل ينفخ روح الحياة في الأجسام وملك الموت يأخذ ما نفخه جبريل.

٤ - **المخلوقات الفائضة بالروحانية:**

مثل النبي عليه الصلاة والسلام فانه يفيض على المؤمنين بحياة القلب وسعادة النفوس وأمانها من المزعجات كما قال الله تعالى : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ))

ومن ذلك ما جاء عند أحمد في المسند عن أنس قال: مطرنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فحسر عن ثوبه للمطر، قلنا : لم صنعت هذا يا رسول الله؟ قال: ((إنه حديث عهد بربه))

فبسبب سريان روح الأمر الإلهي في الملائكة ثم سريانه في ذرات الماء فإن النبي كان أول الناس المتبركين به ليسري في جسمه هذا الأثر الروحاني .

ومن ذلك استفادة السامري من التراب الذي حمل آثار فرس جبريل حيث وجد أن المكان الذي تطأ الفرس يدب فيه الحياة في النبات ف : ((قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي))

٥ - **روحانية الكواكب:**

للكواكب تأثير فيزيائي على الأجسام بحسب قربها وبعدها وتأثير على الطباع والمزاج ، فالشمس إذا اقتربت وزادت حرارتها فإنها تؤثر على مزاج الإنسان فيختلف طبعه بين الشتاء والصيف ، وهذا التأثير قد يظن أنه من روحانية الكواكب ، وليس هو من الروحانية ولا يقر الشرع ذلك لأنها من اعتقادات عباد الكواكب.

٦ - **روحانية الخطوط والأرقام:**

وهو ما يسمى بعلم الأوفاق حيث يتم تحليل حروف الأسماء إلى أرقام حسب حساب حروف أبجد هوز .. ثم تقسيم الأرقام بطريقة حسابية في تسعة مربعات أو أكثر ، ثم جمع طوائف من الأعداد واستخراج أسماء

الخدام من الملائكة والجن ثم العزم عليهم باسم رئيسهم الذي استخرجوا اسمه من الأرقام على ممارسة تأثيرهم في الأشياء وتأثيرهم على الطباع في التقريب والتبعيد والحب والكره و... ، وهذا وإن كان علماً حسابياً له قواعد ثابتة إلا أن نتائجه عبارة على تخاريف لا يعرف صحتها أو مطابقتها أو مخالفتها للواقع ، فربما كان الاسم الذي يظنونه لرئيس الملائكة يكون من الشياطين . لذلك لا يقره الشرع سواء استخدم لغرض نبيل أو لغرض سافل.

٧ – **روحانية أسماء الله:**

وذلك أن البسملة سنة نبوية معروفة بسم الله نأكل ونشرب ونقرأ ونقوم ونقعد ونستشفي فأسماء الله من الأمور العظيمة الروحانية ويسري أثرها في كل الكون

لذلك أمر الله سبحانه وتعالى أن تدعوه بأسمائه الحسني ، فنقول في الاستشفاء يا شافي وفي الاستعانة يا قدير وفي التحصن يا قوي يا عزيز ، وفي الاستغفار يا عفو يا غفور في التعلم يا عليم يا حكيم ، وفي طلب الرزق ، يا رزق و .....

انتهت والحمد لله رب العالمين

اللهم تقبلها مني واجعلها نافعة للمسلمين

واغفر لي ولهم يا غفور يا رحيم